إسماعيل الصفوي والاتجاه المذهبي في سياسة الدولة الصفوية
(دراسة تاريخية)

د .فيصل عبد الجبار
جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم التاريخ

توطئة :
لعل من الموضوعات الجديرة بالاهتمام في دراسة تاريخ إيران هو تناول شخصية مؤسس الدولة الصفوية التي فتح تأسيسها بداية التاريخ الحديث في إيران ,لما كان له من دور في تحقيق الوحدة السياسية لبلاده ضمن الإطار المذهبي الذي فرضه رسميا بقوة السيف ,وما رافق ذلك من صراع طويل مع الدولة العثمانية , إذ كان الغطاء المذهبي ابرز سمات ذلك العصر ,ومن هنا جاء موضوع بحثي الموسوم (إسماعيل الصفوي والاتجاه المذهبي في سياسة الدولة الصفوية).
وإستمد هذا البحث أهمية اكبر كون إسماعيل قام بغزو واحتلال العراق متذرعا بالعامل المذهبي مستندا على حجته بحماية العتبات المقدسة في العراق,هذا الأمر كان يمثل أهم الذرائع التي استند عليها معظم الغزاة الإيرانيين للعراق بعدإسماعيل. جاء البحث مقسما إلى عدة مفاصل تناولت فيه نسب إسماعيل والاتجاهات الصوفية في أسرته,ودور إسماعيل والظروف التي تهيأت له لتأسيس الدولة الصفوية , ثم تناول البحث صفات إسماعيل وسلوكه , ومبررات اتخاذ التشيع مذهبا رسميا للدولة ثم نهاية إسماعيل . جمعت مادة البحث من مصادر متعددة كانت تحوي نتفا صغيرة من المعلومات او أخرى كانت تتناول جانبا معينا من مفاصله وخرج البحث في الخاتمة بالخلاصة والاستنتاج في الحكم على إسماعيل الصفوي وتقويم دوره السياسي والروحي ,واهم السمات الشخصية والذاتية التي كان يحملها .

نسب إسماعيل والاتجاهات الصفوية في أسرته :-
يرجع نسب إسماعيل الصفوي إلى الجد الأعلى لهذه الأسرة وهو الشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي (650هـ 735 -هـ / 1252م1334-م)والذي كان من مريدي الزاهد الكيلاني الشيخ تاج الدين ,وقد تزوج ابنته ثم رحل إلى اردبيل للوعظ والإرشاد الديني(1) .وكان والد صفي الدين (أمين الدين جبريل)ذا ثراء و أقطاعات زراعية ,فقدها اثر غزو الكرج لأردبيل ,مما حملة على التزيي بزي الدراويش وقصد شيراز ليصبح من مريدي)كمال الدين عربشاه الاردبيلي (من مشاهير الصفوية هناك, ولم يلبث الثراء ان عاد الى (أمين الدين جبريل)فعاد الى (كلخوران)المقر الجديد للأسرة اذ أنجبت له زوجته (دولتي)صفي الدين اسحق سنة 650هـ1253 /م.وزوجته (دولتي)وصفت بالزهد ,حتى إنها قرنت برابعة العدويه .وقد أحدثت هذه الزيجة المصاهرة بين أسرة)كمال الدين عربشاه (الفارسية وأسرة (أمين الدين جبريل)التركية .
واستطاع الشيخ صفي الدين بثرائه وثراء صهره(تاج الدين الكيلاني)ان يجمع حوله الكثير من المريدين ,حتى قيل ان الذين كانوا يقومون على خدمته بلغ ألف مريد(2) .وكان صفي الدين أول من ادعى من هذه الأسرة إن سلسلة نسبه تعود إلى الإمام موسى بن جعفر(3) .
غير ان الشيبي قد أورد ما مضمونه ان صدر الدين بن صفي الدين كان لا يعرف أ حسني هو ام حسيني (4)؟.
وهنا لا بد من الإشارة بأنه لم ترد في المصادرمنذ عهد صفي الدين الاردبيلي ومرورا بأولاده وأحفاده حتى عهد الشاه اسماعيل الصفوي في المصادر ما يدل على إنتماء هذه الأسرة الى العلويين عدا كتاب (صفوة الصفا) لتوكل بن بزاز ,الذي كتبه عام 750هـ/ 1349م. وأعيد نسخ هذا الكتاب في عهد الشاه طهماسب بن إسماعيل(5) . فربما حرّف النسب آنذاك طبقا لما ادعاه الشاه إسماعيل وابنه بارتباطهم بالنسب العلوي(6).
وقد تعاقب أولاد وأحفاد صفي الدين على مشيخة الطريقة الصفوية وأضافوا اليها بعض التطورات وهي كما يأتي :-
1- صدر الدين ولد عام(704هـ / 1305م)تسلم المشيخه بعد وفاة ابيه عام (735 ه/1335م) وقد أضاف هذا عنصر الفتوة الى مريديه لكسب الشباب الى طريقته حتى لقب (خليل العجم) وكان يتوق للزعامة السياسية الى جانب زعامته الروحيه(7).
-2خواجة علي (بن صدر الدين وقد تولى المشيخه بعد ابيه مدة ست وثلاثين سنه وكان يلقب (سياه بوش)أي لابس السواد لارتدائه السواد بصورة مستمرة .وتجدر الإشارة الى ان من الحقائق المؤكدة تاريخيا ان صفي الدين وابنه صدر الدين كانا على المذهب الشافعي ,وان اول من مال الى التشيع ألاثني عشري هو خواجة علي)سياه بوش(8).
(والجديد في أيام)سياه بوش (ظهور الفدائيين من بين مريديه والاتجاه نحو التنظيم العسكري (9) .بعد تأسيس قوات(القزلرباش)(10)والتي اختلطت في تنظيمها النزعات الصوفية المتمثلة بنظام الفتوة والإخلاص للدين وحب الجهاد .
3- توفي الشيخ علي سياه بوش في بيت المقدس أثناء عودته من اداء فريضة الحج في رجب(830 ه\1427م),و دفن هناك

,ويعرف قبره ألان بمرقد (علي العجمي)وقد ترك خلفه أولاده الذين هم إبراهيم وجعفر وعبد الرحيم . تولى الأول منهم المشيخة بعد أبيه باسم (شيخ شاه) (11) كانت معاصرته لشاه رخ بن تيمورلنك (809-851هـ/1406-1447م) ،و يعد ضعف شخصيته وقلة علمه فضلا عن حزنه الدائم على فقدان أبيه أمور ساعدت على عدم أهليته للنهوض بأعباء تأسيس دولة متكاملة (12).

4- توفى (شاخ شاه) عام(851 ه /-1447م) مخلفا ستة أولاده هم جنيد ,ابو سعيد ,احمد ,بايزيد ,جهان مرزا ,إبراهيم خواجكي وتسلم منهم (جنيد) المشيخة بعد ابيه (13) . ورافقت مشيخة جنيد فترة حرجة كان الجو فيها مشبعا بفكرة)ظهور المهدي المنتظر (من خلال ما كانت تعلنه حركة (المشعشعين) (14)الغالية التي كان تقدمها يهدد باحتلال جنوب إيران وغربها وأعلن جنيد بأنه سيحارب في ركاب المهدي الذي سيظهر ليملأ الدنيا قسطا وعدلا وأدى ذلك الى حدوث نفور بينه وبين)جهان شاه (بن قره يوسف حاكم أذربيجان في دولة(القره قوينلو)(15) . وشرع جنيد بتكوين فرقة شيعية غالية متأثرة بالمشعشعين وبذلك تحولت هذه الأسرة على يد جنيد الى الغلو وغلبة الطابع السياسي (16).تزوج جنيد من أخت اوزون حسن)حسن الطويل (امير الآق قوينلو 883-872)هـ 1477-1467/م (المسماة)خديجة بكم . وقد تنقل بين اردبيل الموطن الاصلي للعائلة الصفوية وحلب وكلزوديار بكر ,وقتل في طريق عودته الى اردبيل عام 860على يد إتباع (فرخ يسار)حاكم شروان(17) .

5 -وبعد مقتل جنيد خلفه ابنه حيدر ,الذي حضي بود كبير من قبل خاله اوزون حسن لذلك زوجه من ابنته)مارتا (وقد لبس اوزون حسن وأولاده شعار القزلرباش على رؤوسهم(18) . وكان حيدر ينوي الانتقام من حكام شروان ثأراً لدم ابيه المقتول ,وعزمه على تشكيل حكومة مستقلة ,غير انه قتل وهزم جيشه اثر مقتله في 20رجب 893هـ1488-ودفن في طبرستان(19) .

دور اسماعيل والظروف التي تهيأت لتأسيس الدولة

أعقب حيدر ثلاثة أولادهم : إبراهيم مرزا وإسماعيل مرزا وعلي مرزا الذين قام السلطان يعقوب امير (الآق قوينلو) بتسليمهم في ربيع الثاني عام 894ه/ -1488 م الى حاكم فارس (منصور بك) وأمره بسجنهم في قلعة اصطخر ,فلما مات السلطان يعقوب قام الامير رستم مرزا باطلاق سراحهم .وقد حدث صراع بين رستم مرزا وبايسنقر حول الادعاء بالسلطنة ,وقام علي بمساعدة رستم ضمن صراعه مع ابن عمه بايسنقر,وعند شعور علي بالخطر هرب إلى اردبيل ,لكنه قتل في الطريق عام 899هـ/1493م (20) . وبعد مقتل علي التف مريدوه حول أخويه إبراهيم وإسماعيل وكانا في سن الطفولة فاخفوهما عن اعدائهما في لاهيجان ,ثم ما لبث إبراهيم أن ذهب إلى أمه في اردبيل فوقع في أيدي أعدائه فقتلوه(21) وبهذا لم ينجى من أبناء حيدر إلا إسماعيل .تسلم (الوندمرزا)مقاليد الحكم وأصبح أميراً للآق قوينلو ,وكان يتوجس خطر السياسة التوسعية للأسرة الصفوية ,فكتب الى حاكم لاهيجان كاركيا مرزا وطلب منه تسليم إسماعيل إليه كشرط لعقد روابط صداقة بينهما , وهدده فيما لو انه رفض ذلك بالهجوم على لاهيجان ,فانكر كاركيا مرزا وجود اسماعيل لديه فبعث (الوند مرزا)بكاظم بك التركماني على راس ثلاثمائة جندي الى لاهيجان للقبض على اسماعيل .غير ان كاركيامرزا حاكم لاهيجان كان قد وضع اسماعيل في قفص وعلقه في أعلى شجرة ,واقسم لكاظم بك بان اسماعيل ليس على أرضه ,وكان صادقا لأنه كان معلقا .فعاد كاظم بك خائبا (22).

وبهذه الصورة نجا اسماعيل من الموت المحقق . بقي اسماعيل حوالي ست سنوات في رعاية حاكم لاهيجان حتى عام 904ه/-1498م وطلب كاركيامرزا خلالها من شمس الدين اللاهيجي الأشراف على تربيته وتحفيظه القران الكريم(23).

وعند بلوغه الثالثة عشرة من عمره خرج إلى اردبيل مع سبعة من اتباعه الصفويين ,وانضم اليه عدد كبير من الأتباع خلال مسيره إلى اردبيل فلما بلغها اجبره حاكمها (علي بيك جاكرلو)على تركها فتوجه نحو استر وخلال ذلك عطف لزيارة قبور أجداده في اردبيل وانظم اليه عدد غفير من الأتباع من (القزلرباش) (24) ,وكان اسماعيل عند وروده الى اردبيل قد مر بمدينة شروان وقاتل حاكمها)فرخ يسار (فانتصر عليه وقتله ثارا لأبيه حيدر وجده جنيد ، وفتح)باكو (وتقدم نحو أذربيجان وهزم أمير)الاق قوينلو (الذي فر الى)ارزنجان (ودخل إسماعيل بعدها تبريز ولبس تاج السلطنة في محرم عام 907هـ 1501 / معلنا تأسيس الدولة الصفوية ,فبايعته قبائل التركمان من أصحاب القلانس الحمراء (القزلرباش)وهي سبع قبائل :شاملو ,قاجار ,استاجلو ,تكلو ,ذو القدر ,افشار ,بهارلو (روملو)(25)وقوام انصار اسماعيل من هذه القبائل بلغ سبعون الف رجل مسلح وفرض التشييع مذهبا رسميا .(26).

صفات إسماعيل وسلوكه :

ذكر بعض الرحالة والتجار الأوربيين ان الشاه اسماعيل الصفوي يجمع النقائض في صفاته ,اذ هو من جانب متعطش للدماء قاس الى حد لا يصدق ,بينما يمتاز من جهة اخرى بالأخلاق الرقيقة وهو وسيم ومهيب الى درجة التقديس ,فقد كان مريدوه يرمون بأنفسهم الى ساحات الحرب من غير دروع معتقدين بأنه سيحميهم من الخطر عند القتال(27) .

وذكر احد هؤلاء الرحالة عن إسماعيل ما نصه :(انه كان وسيما جدا ,وكريما وشهما ,معتدل القامة ,أشقر، قوي البنية ,عريض المنكبين ,حليق اللحية ,له شارب ,ولكن يبدو مع ذلك انه رجل غير مشعر ,وهو أنيس وودود كالفتاة,اشول اليد بطبعه ,نشيط كالغزال وامهر كل رجاله في رماية النبال)(28).

ويبدو ان اسماعيل كان فعلا يحمل في شخصيته نوعا من القسوة والتي قد تصل الى درجة الوحشية فيذكر عنه انه عند دخوله

الى تبريز وفرض مذهب التشييع على أهلها نصحه بعض رجال الدين من أبناء السنة .وهم لا يصبرون على سب الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل ,فضلا عن عدم فهمهم لمذهب التشيع فكان جوابه لهم ينم عن عدم اكتراثه بأحد بقوله :-(لا يهمني هذا الامر ,فان الله وحضرات ألائمة المعصومين معي ,وأنا لا أخشى أحدا وبأذن الله تعالى لو قال احد من الرعية حرفا فسأسحب سيفي ولن اترك أحدا يعيش) (29) . وتذكر رواية اخرى انه لما دخل الى تبريز فرض على الجميع وضع شعار)القزلرباش (وتصرف تجاه المعاندين والرافضين بكل قسوة ووحشية ,فقطع أوصال الكثير من الرجال والنساء والأطفال ,وبلغ عدد ضحاياه في هذه المدينة اكثر من عشرين الف شخص ,كما أمر بنبش قبور الكثير من رؤساء الاق قوينلو وإخراج جثثهم (30) .

ومن صور قسوته ايضا انه بعد فراغه من السيطرة على مقاطعة خراسان وسيطرته على مشهد عام(916هـ\1510م)(31) توجه في العام نفسه لملاقاة الاوزبكيين فانتصر عليهم بعد مقتل قائدهم)شيبك خان (وقتل عدداً كبيراً منهم واسر آخرين .واما شيبك خان (فقد قتله سهم أصابه به إسماعيل وأمر بعد المعركة أن يحتز رأسه وتفرغ جمجمته وتطلى ,.وان يصنع منه كاس ,اخذ إسماعيل يشرب به الخمر .وفي هذا الخصوص قيل ان إسماعيل استدعى بعض الأسرى فسال احدهم أتعرف هذا القدح ؟ وتابع قوله انه راس سيدك شيبك خان (32).

وتجلت تلك القسوة مرة اخرى في حرقه لجثة (فرخ يسار)حاكم شروان بعد مقتله وأقامته برجا من جثث القتلى في ساحة المعركة (33). ومن جهة أخرى فان إسماعيل كان متحاملا على المسلمين المخالفين لمعتقده المذهبي ,فبينما كان سائرا بجيشه للسيطرة على المدن الإيرانية دخل مدينة شيراز وأمر بتهديم قبر الشاعر حافظ الشيرازي لكنه ألغى امره هذا عندما علم بان حافظ كان شيعيا (34) . ومن اجل استكمال صورة إسماعيل فلابد من القول بان التناقض كان موجودا فعلا في سلوك إسماعيل(35) .وقد حدا به هذا التناقض الى الذهاب بعيدا نحو الغلو ,ففي الوقت الذي يدعي فيه انتماءه الى أسرة شريفة اختارت التصوف منهجا لسلوكها ,راح يدعي انه عندما ظهر مصداقا لحديث نبوي أشار إلى ظهور رجل من خراسان من نسل محمد (صلى الله عليه وسلم)(36), وهذا ما ذكره في رسالته الى شيبك خان قبل قتاله في مرو ,كما ذكر له بان (هاتفا غيبيا ينتهي إليه عن ألائمة المعصومين بلا شك ولا ريب).

وكان يطلق بعد كل مقطع من مقاطع كلامه إلى شيبك خان عبارة صوفية وهي عبارة (يا علي مدد)(37).

علاوة على ذلك فلقد كان إسماعيل يؤكد لمريديه انه لم يكن يتحرك الا بمقتضى أوامر ألائمة الا ثنى عشر وهو معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل مصداقا لحديث نصه (لكل أناس دولة ودولتنا في اخر الزمان)ويتمادى إسماعيل أكثر من ذلك بزعمه انه هو المقصود بالآية (واذكر في الكتاب اسماعيل)وتابعها بقوله (انه كان صادق الوعد)(وكان يأمر بالصلاة والزكاة)(38).

ومع كل ادعاءات إسماعيل المذكورة فقد ورد عنه انه كان يشرب الخمر ,حتى أدمن عليه في نهاية حياته وكان سببا في وفاته المبكرة (توفي في رجب 930هـ/ 1524م عن عمر ناهز الثامنة والثلاثين عاما) فضلا عن معاشرته للنساء في بلاطه , وكثرة الجميلات اللائي تزوجهن حتى قبيل وفاته بأيام (39) ,وان كل ذلك يؤكد السلوك الشاذ لإسماعيل وكثرة المتناقضات التي تنطوي عليها حياته .

بقي ان نذكر ان إسماعيل كان يتحدث مع لغته التركية لغتين العربية والفارسية ,وله شعر في هذه اللغات معظمه يدور حول المعاني الصفوية التي تتعرض للإدماج بين شخصيتي الرسول محمد)ص (وعلي ابن ابي طالب)ع (وذكر ان ديوان شعره احتوى على (12)الف بيت .

ومن أشعاره بالغة العربية (40) :

نحنُ أناس قد غدا طبعنا حبَّ علي ابن أبي طالبِ

عيّبَنا الناس على حبهِ فلعنة الله على العائبِ

مبررات إتخاذ إسماعيل للتشيع مذهبا رسميا:-

لقد اعتنق السلاطين العثمانيون المذهب الحنفي كونه المذهب الوحيد الذي لا يشترط (الامامة في قريش)بحجة ان الخليفة يتولى الخلافة بخمسة حقوق حق السيف والانتخاب والوصاية وحماية الحرمين والاحتفاظ بالأمانات وهي المخلفات النبوية التي نقلها سليم الاول من القاهرة الى اسطنبول وهي (البردة النبوية وسن من أسنانه (ص)وخصلات من شعره وبقية من العلم النبوي وإناء من حديد ونعل كان يحتذيه مع جبة الامام ابي حنيفة)(41).

كذلك الحال في ايران فان الوحدة المذهبية التي فرضها اسماعيل بالعنف والإكراه ,كان لها أثارا كبيرة على البلاد التي تمتاز باتساع رقعة أراضيها وصعوبة وصل أجزائها فضلا عن الانشقاقات العرقية واللغوية ,والتي تعد الهاجس المقلق لكثير من ملوك وأباطرة الفرس عبر التاريخ .وقد ساعدت هذه العوامل على ظهور الإمارات المستقلة والمتعددة والتي شهدتها الساحة الإيرانية كذلك التجمعات السكانية المتنافرة والتي لا تدين بالولاء لكياناتها وحكامها المحليين ضد السلطة المركزية (42).تلك كانت العوامل الداخلية اما العوامل الخارجية فان الدولة العثمانية تمثل اكبر القوىالاقليمية في المنطقة فضلا عن ادعاء سلاطينها بأنهم (ورثة الخلافة الاسلامية)ليضفوا على حكمهم جانبا من الشرعية .فبقاء اسماعيل على مذهبهم يعني انه سيكون من الناحية الدينية تابعا لهم .ومن هنا فقد أريد للمذهب الجديد ان يكون أساسا لوحدة ايران الوطنية ,وصار الايمان بالمذهب هو العامل الرئيسي والمحرك لهذه الوحدة .

ان الشيعة الاثني عشرية يعتبرون كل سلطة دنيوية مجردة من شرعية وجودها دون ان تستند إلى الأساس الديني لمعتقدها فادعاء الصفويين بأنهم من سلالة الإمام موسى بن جعفر (الكاظم)واحتوائهم للسلطتين الدينية والدنيوية قد خولهم في دعواهم السياسية هذه وأعطاهم نوعا من ادعاء المشروعية الدينية ,فكان ان لقيت هذه المسالة قبولا لدى رجال الدين من كون الأسرة الصفوية ترجع بنسبها الى الرسول (ص)(43) وبهذا الصدد يذكر مهدي بزركان: -(ان علاقة الدين بالسياسة ليس الافتراق والحياد وعدم تدخل الواحد في شؤون الاخر ,بل انها علاقة قويةومتشابكة) (44).

لهذا استطاع الصفو يون ان يحكموا ايران ما يناهز القرنين من الزمن (1501- 1736 م) (907-1148هـ) حكم فيها احد عشر شاها ,وحققوا الوحدة السياسية لبلادهم على الرغم من انهم تركوا أثار سلبية على وحدة العالم الإسلامي بعد فرضهم لعقيدتهم المذهبية التي أضفوا عليها بصماتهم الخاصة(45) والتي تبتعد عن الجوهر الحقيقي للتشييع .

كان العامل المذهبي هو المبرر الذي ارتكز عليه اسماعيل الصفوي لغزو العراق عام(914هـ/ 1508 م) حيث تذرع بضرورة بسط نفوذه على مراقد ألائمة فيه ,وهذا العامل هو الذريعة التي يرتكز عليها جميع الشاهات الذين جاؤوا بعد إسماعيل ,وكأن العتبات المقدسة تخص الإيرانيين دون غيرهم من المسلمين .وقد ترك أثاراً سلبية اثر غزوه للعراق فأمر بهدم ما كان فيها من أبنية بعض أئمة السنة ,كما قتل عددا من علمائهم (46),وعامل غير المسلمين بصرامة(47) .

نهـاية إسماعيل

كان السلطان العثماني سليم الأول الذي تسلم السلطة بعد خلعه لأبيه بايزيد الثاني في (8صفر917هـ\1512م)(48) مرتابا جدا من تحركات الصفويين وتحرشاتهم المذهبية والسياسية ,فعقد في محرم 920هـ 1514/م مجلسا ضم المستشارين والوزراء ورجال الدين لبحث زيادة الخطر المذهبي الذي يداهم دولته .وانتهى الأمربقرارإعلان الحرب على الصفويين , فسار سليم بجيشه ,ودارت معركة حاسمة وقعت في سهل (جالديران)سنة 1514 /920م,دمر فيها جيش الشاه وقتل عددا كبيرا من أتباعه ,في حين وقع في الأسر عددا اخر منهم ,وكان من ضمن الأسرى نساء من الأسرة الصفوية ,منهم احدى زوجات إسماعيل ,قيل ان السلطان سليم الاول أمر بتزويجها لأحد عبيده زيادة في احتقار الشاه (49) وقد تقهقر الشاه إسماعيل الى تبريز وبقى فيها حتى وفاته في رجب 930هـ 1524/م ودفن في مقبرة لأجداده في اردبيل عن عمر يناهز الثمان والثلاثين عاما بعد ان حكم أربعة وعشرين عاما وخلفه على عرشه ابنه طهماسب .وتذكر بعض المصادر ان موت إسماعيل كان بسبب إدمانه الخمرلا سيما بعد إندحاره في (جالديران)أي انه مات كمدا بسببها(50) .

خلف إسماعيل تسعة أبناء منهم أربعة ذكور (طهماسب –ولي العهد -القاضي ميرزا –سام ميرزا –بهرام ميرزا)وخمسة بنات (بري خانم –مهين بانو –سلطان نوم فرنكيس –زينب خانم –خانيش خانم) (51)

الخاتمـــة :

لقد تكونت الاتجاهات الصفوية في أسرة اسماعيل ألصفوي في فترة مبكرة ترجع الى الجد الأعلى للأسرة الشيخ صفي الدين الاردبيلي ,وشهدت المشيخة تطورات دينية وسياسية وعسكرية بعد تواترها في أبنائه وأحفاده ,عندما أخذت بتكوين ما يشبه التنظيم العسكري)والعقائدي على وفق المذهب الشيعي الاثني عشري (بين المريدين الذين أخذت أعدادهم بازدياد مضطرد ,وكانوا على درجة من الإخلاص والتفاني والالتزام العقائدي الذي يقرره أولئك المشايخ .

ولما آلت المشيخه الى اسماعيل الصفوي نجح في تأسيس الدولة الصفوية وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة,بعد سلسلة من الانتصارات التي أحرزها على أعدائه ويمكن ان نوجز أهم الإنجازات التي تحققت خلال تأسيس اسماعيل للدولة الصفوية بما يأتي :-

-1أراد اسماعيل تحقيق الوحدة السياسية لبلاده ولم شتات ايران التي تضم خليطا مختلف الأهواء والنزعات من خلال فرضه لمذهب التشيع على جميع الرعايا ,ليصهر الجميع في بوتقة واحدة ليكون منهم قوة صلبه امام الأخطار الخارجية وخصوصا العثمانيين .

-2لما كانت الشيعة تشترط في السلطة أصالة المنحدر القرشي راح الصفويون ولاسيما اسماعيل بالبحث عن مخرج يسوغ امام الرأي العام مشروعيتهم في الحكم فاختار له نسبا)يشك في صحته (يرتبط بالسلسلة القرشية .

-3ان الصفويون في منحدرهم القومي من القبائل التركية التي هي احدى الفئات القومية في ايران وجدوا في اتخاذ التشيع وسيلة ناجحة تحقق لهم مشروعية سلطتهم الدينية والسياسية امام جميع الرعايا في ايران .

-4نجح إسماعيل الصفوي في صهر الجميع في قالب التشيع بعد ان كانوا يؤلفون قوميات وفئات متنازعة الأهواء والأهداف لمقاومة العثمانيين وكان العامل المذهبي هو المرتكز الذي استند اليه في السيطرة على العراق بعد سلخه من العثمانيين .

-5إن ما قام به إسماعيل من إجراء خطير مس المشاعر الدينية لجميع الإيرانيين ,ونجاحه في فرض إرادته عليهم لتحقيق غاياته السياسية يعد عملا جبارا له ينم عن دهاء وقدرة قيادية متناهية غير اعتيادية وذكاء عميق في المجالين الإداري والعسكري أنقذت بلاد إيران من التمزق عن طريق توحيدها عقائديا وتأليف قوة متوحدة فكريا بعد أن كانت ممزقة ومتفرقة ومن منابع شتى .

الهوامش :

1- ابو مغلي ,د .محمد وصفي ,الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1981-1905م,جامعة البصرة –مركز دراسة الخليج العربي -سلسلة ايران والخليج (1), البصرة 1983,ص244.
2- د. كامل مصطفى الشيبي,الطريقة الصوفية و رواسبها في العراق ,مكتبة النهضة,بغداد ,1967,ص.18
3- د.مجير الشيباني ,تشكيلشا هنشاهي صفوية-احياء وحدة ملي ,مجلد دوم,1354,ص44. وقد إقتبسها عن :إبن بزاز ,صفوة صفا.
4-الشيبي,المصدر السابق ,ص.19
5-حسين محمد القهواتي, العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول و الثاني(1534م-1638م)رسالة ماجستير غير منشورة ,كلية الاداب- جامعة بغداد /1975,ص.29
6-المصدر نفسه ,ص.29
7-الشيبي,المصدر السابق,ص.19
8-الشيبي,المصدر نفسه ,ص.25
9-المصدر نفسه ,ص26,الصلة بين التصوف والتشيع ,دار المعارف مصر.بلا,ص.19
10-القزلرباش لفظة تركية مكونة من كلمتين (قزل,باش)و تعني حمر الرؤوس اذ كانوا يضعون على رؤوسهم قلنسوات حمراء مكونة من إثنتي عشرة طية دلالة على إنتماء المذهب الاثني عشري.
11-شيباني ,المصدر سابق,ص ص 65-.66
12-الشيبي,الطريقةالصوفية ,ص.24
13-شيباني,المصدر السابق,ص66.
14-نسبة الى مؤسسها محمد بن صلاح المشعشعي الذي ولد في عام 804 ه /401م ودرس في الحلة على يد الشيخ احمد بن فهد الحلي و تزوج من إبنته .وقد ساعده طموحه في الزعامة والامارة و ملائمة الظروف السياسية لاقامة دولته ,حيث ان المغول كانوا يحكمون العراق و ايران.فاتجه الى جنوب العراق و اتصل بالقبائل هناك فدانت له عند تاسيس دولته عام 840 ه /1436م حتى سقوط الدولة على يد قبيلة كعب عام 1142 ه /1729م.وللمزيد من المعلومات انظر :
محمد هليل الجابري ,امارة المشعشعين ,رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الاداب-جامعة بغداد 1973,ص36-46,جاسم شبر تاريخ المشعشعين وتراجم إعلامهم ,النجف 1965,ص15-.22
15-الشيبي الطريقة الصفوية ,ص.28
16-المصدر نفسه,ص.26
17- إسكندر تركمان ,تاريخ عالم اراي عباسي,جلداول ,تهران 1314,ص25,شيباني,المصدر السابق,ص.68
18- شيباني ,الطريقة الصوفية,ص.28
19- شيباني ,المصدر السابق ,ص.69
20- المصدر نفسه ص ص 70-71 .
21- الشيخ رسول كركولي ,دوحة الوزراء-تعريب موسى كاظم نورس ,بيروت بلا,ص.181
22- شيباني ,المصدر السابق,ص.76
23- د.محمد جواد مشكور ,تاريخ إيران زمين,إنتشاراتاشراقي,شاه اباد.بلا,ص266-.267
24- تركمان ,المصدر السابق,ص.26
25- المصدر نفسه ,ص ص 26-.28
26- للمزيد انظر د.عبد العزيز سليمان نوار,تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث,ج1,بيروت,1971,ص-ص24-42,دونالد ولبر ,إيران ماضيها و حاضرها -تعريب د.عبد المنعم محمد ,القاهرة ,1958,ص.86
27-Edward Brown,Al itrary History Persia,Vol.4Cembridge,1953,pp22-23.
28-القهواتي,المصدر السابق ,ص.35
29-Brown .Op.Cit.pp 53-54.
30-شيباني ,المصدر السابق ,ص.88
31-Iockhart, Laurence,Persian Cities,London,1960,pp32-33.
32- بديع جمعة و احمد الخولي ,تاريخ الصفويين و حضارتهم,ج1,القاهرة ,1976,ص.66
33- شيبلني المصدر السابق,ص25-.28
34- شيباني المصدر نفسه,ص ص25-28.
35- ارثر جون اربري ,شيراز مدينة الشعراء و الاولياء-ترجمة سامي مكارم ,مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر بيروت

,1967,ص.24
36-ليس في كتب الحديث مايشر الى ذلك.
37-شيباني ,المصدر السابق,ص ص 119-120.
38-ان هذا الدمج و التقطيع كان معتمدا من قبل إسماعيل ليوافق غرضه المقصود حيث ان العبارات القرانية المذكورة وردت في ايتين:-(واذكر في الكتاب إسماعيل انه كان صادق الوعد و كان رسولا نبيا)(سورة مريم /54)والاية الثانية (وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)(مريم /55)انظر الشيبي الطريقة الصفوية ,ص.32
39-انظر :جمعة و الخولي ,المصدر السابق ,ص.107
40-الشيبي,الطريقة الصوفية ,ص3,جمعة و الخولي,ص.107
41-اسد حيدر الامام الصادق و المذاهب الاربعة,مطبعة النجف,1956,ص157,
Hamid,Algar,Riligion and State in Iran 1795-1906-The role Of UlamaQajar period,Univ of Calif,Press/1969p.21.
42-محمد عبد الغني سعودي ,إيران دراسة في جذور الصراع,دار القبس/.1514
43-Algar,Op,Cit,p.21.ا
44الحد الفاصل بين السياسة و الدين,بيروت /1979,ص.37
45جندتن ازخاور شناسان فرنسوي,تمدن ايران-نقلة الى الفارسية د.عيسى بهنام ,دانشار دانشكاه ,تهران/1337ه ,ص.301
46-د.علي حسين الوردي,لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث,ج1,مطبعة الارشاد,بغداد,1969,ص.11
47-ستيفين همسلي لونكريك ,اربعة قرون من تناريخ العراق الحديث- ترجمة جعفر الخياط,ج1,بغداد,1968,ص.2
48-شيباني ,المصدر السابق ,ص.161
49-القهواتي ,المصدرالسابق,ص.69
50-جمعة و الخولي ,المصدر السابق,ص.107
51-المصدر نفسه,ص107.

قائمة المصـــــادر:

أ / باللغة العربية :

1ابو مغلي ,د .محمد وصفي ,الأحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1981-1905م,جامعة البصرة –مركز دراسات الخليج العربي -شعبة الدراسات الإيرانية –سلسلة ايران والخليج (1),البصرة 1983.
-2اربري ,آرثر جون ,شيراز مدينة الشعراء والأولياء ,ترجمة سامي مكارم ,مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ,بيروت1967.
-3برزكان ,مهدي ,الحد الفاصل بين السياسة والدين ,ترجمة فاضل رسول ,ط,1دار الكلمة ,بيروت . 1979
-4الجابري ,محمد هليل ,امارة المشعشعين ,رسالة ماجستير)غ.م (كلية الاداب بغداد .1973
-5جمعة ,بديع والخولي ,احمد ,تاريخ الصفويين وحضاراتهم ,ج,1دار الرائد العربي ,القاهرة .1976/
-6حيدر ,أسد ,الامام الصادق والمذاهب الاربعة ,ج,1مطبعة النجف .1959
-7سعودي ,محمد عبد الغني ,ايران دراسة فأي جذور الصراع ,دار القس /بلا .
-8شبر ,جاسم ,تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم ,مطبعة الاداب النجف .1965/
-9الشيبي ,د .كامل مصطفى ,الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق ,مكتبة النهضة بغداد .1967/
10- الصلة بين التصوف والتشيع ,دار المعارف ,مصر ,بلا .
-11القهواتي ,حسين محمد ,العراق بين الاحتلالين العثمانيين)الاول والثاني , (1638 -1534) (رسالة ماجستير)غ.م (كلية الاداب –جامعة بغداد .1975/
-12كركوكلي ,رسول ,دوحة الوزراء ,تعريب موسى كاظم نورس ,دار الكتاب العربي ,بيروت /بلا .
-13لونكريك ,ستيفنسن همسلي ,أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ,ترجمة جعفر الخياط ,ج, 1مطبعة المعارف ,المعارف ,بغداد .1968/
-14نوار ,د.عبد العزيز سليمان ,تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ,ج,1دار النهضة العربية للطباعة والنشر /بيروت .1971/
-15الوردي ,د .علي حسين ,لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ,ج,1مطبعة الإرشاد بغداد .1969 /
-16ولبر ,دونالد ,إيران ماضيها وحاضرها ,ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ,مكتبة مصر ,القاهرة . 1985

ب -باللغة الفارسية :

-17تركمان ,إسكندر ,تاريخ عالم آراي عباسي ,جلد أول ,تهران 1314 /هـ .
-18جندتن أز خاور شناسان فرنسوي ,تمدن أيران) ,نقله الى الفارسية (د .عيسى بهنام ,دانشار دانشكاه تهران 1337 /هـ

-19رازي عبد الله ,تاريخ مفصل ايران –از تاسيس سلسلة ماد تاعصر حاضر ,جاب دوم ,شركة نسبي محمد حسين وشركاه ,تهران1335/هـ.
20شيباني ,د .مجير ,تشكيل شاهنشاهي صفوية -.احياء وحدة ملي ,اسناد دانشكاه,تهران1346/هـ .
-21مشكور ,د.محمد جواد ,تاريخ ايران زمين ,انتشارات اشراقي ,شاه اباد /بلا .

ج /باللغة الإنكليزية :

22-Brown, Edward , Alitray History of Persia , Vol .4 Cembridge / 1953
23- Iockhart , Laurence, Persian Cities , Lozec Company (Ltd) London .1960 .
24-Hamid ,Algar, Riligion and State in Iran 1795-1906-The Role Of Ulama in the Qajar period,Univ of California,press/1969.
25-Frye, R, N, Iran , George Allen and Unwin. Ltd, London.